دفاع عن الشيخين الجليلين

محمد أمان الجامي و ربيع بن هادي المدخلي

بقلم
فضيلة الشيخ
أ. د. فلاح بن إسماعيل مندكار
أستاذ العقيدة في كلية الشريعة بجامعة الكويت
والخطيب بوزارة الأوقاف
حفظه الله تعالى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد،

فقد قرأت وتدبرت ما وصفه أهله بالبيان التحذيري بزعمهم من فرقة زعموها جاميَّةً أو مدخليَّةً، وأعدت النظر فيها واستعرضت أسماء الناصحين الذين أرادوا بزعمهم النصح للأمة وتحذيرها من أعظم الأخطار التي تهددها وتفرقها.

ولقد عجبت من كثرة ما في البيان من الدعاوى والتهم وقبيح الأوصاف، وكثرة المخالفات الشرعية، والأخطار الدينية، والمجازفات المنهجية، ومساوئ النيات والطويات، وسفاسف الأخلاق والسلوك والأعمال المنسوبة كلها إلى الجامية والمدخلية بزعم من وصفوا أنفسهم بالعلماء والدعاة الكويتيين.

ومما يزيد في التعجب والاستغراب كثرة التهم والدعاوى وشدة مخالفتها لدين الله، رغم خلو البيان كله من أي استدلال أو ذكر آية من كتاب الله أو حديث عن رسول الله لتأكيد مخالفة الجامية والمدخلية لذلك النص أو الأصل من الكتاب والسنة.

وأُحذر الجميع بما ورد من الوعيد فيمن قال في مؤمن ما ليس فيه، ومن القول بلا علم ولا تثبت.

وأُذكرهم أيضاً بما نهى الله تعالى عباده عنه من التنابز بالألقاب فقال جل وعلا: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِ﴾[الحجرات: ١١]، أي وإن كان اللقب له أصل ويطابق الواقع من حيث أوصافه، فكيف إن كان اللقب مخترعاً لا أصل له ولا يطابق الواقع ولا يصدق في حق من لُقِّبوا به؟ ثم كيف إن كان اللقب إنما يراد لصد الخلق عن الحق وتشويه سمعة أهل السنة ودعاة المذهب الحق وأتباعه الذين يجتهدون ويجاهدون في إعادة الناس إلى السلفية المحضة وما كان عليه النبي ﷺ والصحابة؟

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فكل من أعرض عن الطريقة السلفية الشرعية الإلهية فإنه لا بد أن يضل ويتناقض ويبقى في الجهل المركب أو البسيط»[١].

ويقول أيضاً: «لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق؛ فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقّاً»[٢].

ويقول أبو المظفر السمعاني رحمه الله في **«الانتصار لأصحاب الحديث»**

(١) درء التعارض (٥/ ٣٥٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ١٤٩).

(ص٣١): «شعار أهل السنة اتباعهم السلف الصالح، وتركهم كل ما هو مبتدع محدث».

وجاء عن اللجنة الدائمة برئاسة الإمام عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالسلفية لقب صالح تعني أنهم على طريق السلف الصالح من الصحابة فمن بعدهم - رضي الله عن الجميع - فهو لقب يتميزون به عن أهل البدعة ممن غيَّر وبدَّل وحرَّف». فتوى رقم (١٧٠٧٢).

ويقول شيخنا العلامة صالح الفوزان حفظه الله في «البيان لأخطاء بعض الكُتّاب» (٣/ ٤٣): «السلفية هي المنهج الحق الذي يجب علينا أن نسير عليه ونترك ما خالفه من المناهج، وأصحابه هم الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة، وهم الطائفة المنصورة إلى يوم القيامة، جعلنا الله منهم».

والذي أعرفه ويعرفه غيري عن شيخنا محمد أمان الجامي وشيخنا ربيع بن هادي المدخلي عظيم مجاهدتهما وصدقهما في الدعوة إلى السلفية، وشدة غيرتهما عليها، وشدة تحذيرهما ممن خالفها أو شوَّهها، والصدق في كشف كل ما خالفها، وعدم المداهنة مع أهلها.

وأُذكرهم أيضاً بما تقرر في تاريخ الأمة من دأب أهل الأهواء والبدع قديماً وحديثاً إلى تنفير العامة عن الحق وأهله، وصرف الدهماء من الخلق عن الطريقة السلفية والصراط المستقيم تمهيداً وتيسيراً لزجهم في أوحال البدعة والسبل التي

على رأس كل سبيل منها شيطان يدعو إليها، ووسيلتهم كما هـو مقـرر ومعـروف قديماً وحديثاً إطلاق الألقـاب التنفيريـة والأوصـاف الـشنيعة عـلى أهـل الحـق، وتسميتهم بما يصرف الناس والعامة عنهم وعن منهجهم وطريقتهم.

يقول الإمام أحمد رحمه الله: «وقد أحدث أهل الأهواء والبدع والخـلاف أسـماءً شنيعةً قبيحةً يسمون بها أهل السنة، يريدون بذلك الطعن علـيهم، والإزراء بهـم عند السفهاء والجهال»[1].

ويقول أبو حاتم الرازي رحمه الله: «وعلامة أهل البدع الوقيعة في أهـل الأثـر، وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل السنة حـشويَّة؛ يريـدون إبطـال الآثـار، وعلامـة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبِّهة»[2].

الشاهد، أُذكرهم ناصحاً ومحذراً من الدخول من ذلك الباب الذي ولج منـه عامة أهل البدع في صـدهم الخلـق عـن الحـق، فمـنهم مـن وصـف أهـل الـسنة بالناصبية والبكرية والعُمرية، وشيعة معاوية، وبني أمية، ثم زعم غيرهم أن ثمـة فرقة تتسمى بالتيمية وأنها جاءت بدين جديد، ثم أعقبهم من وصف أهل الـسنة والسلفية بالوهابيـة وأنهـا فرقـة جديـدة جـاءت بـدين جديـد، وعلـم الله تعـالى والمؤمنـون الـصادقون بـأنهم كـاذبون؛ إنـما أرادوا تـرويج بـدعهم ومنـاهجهم

(١) السنة للإمام أحمد (ص٤٠).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٢/ ٢٠٠).

وأهوائهم وصرف العامة إليهم ليكونوا أتباعاً لهم في البدعة والأهواء.

وإني والله أُذكر الإخوة جميعاً، وأخشى أن تكون الجامية والمدخلية التي زعموها من هذا الباب، داعياً الجميع إلى التعرف على تراث وكتابات الشيخين؛ الجليلين ليتيقن الجميع من أنهما من أصدق الدعاة إلى السلفية المحضة وإلى كشف انتحالات عامة المبطلين، وبيان زيفهم ومخالفتهم لما كان عليه النبي ﷺ والصحابة.

فأقول مستعيناً بالله تعالى وحده في رد الباطل عن الشيخين الجليلين أولاً؛ امتثالاً لقول الله جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج: ٣٨]، ولقول الرسول ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»، وقوله: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ...**» الحديث، وغير ذلك من النصوص التي توجب الدفاع والذب عن الدين وحملته وأهله، وتوجب بيان الحق وكشف انتحالات المبطلين في صدهم الناس والخلق عن الحق وأهله.

وثانياً أداءً لبعض ما يجب على الأبناء نحو الآباء؛ فإنهما والله أحاطاني بعد استشعار رحم العلم منهما بكريم رحم وحنان وصحبة الأبوة الكريمة طوال فترة ملازمتي لهما والأخذ والتلقي عنهما، فلكم غمرتني السعادة والطمأنينة حين كنت أسمع منهما أثناء الحديث والتوجيه كلمة: يا ولدي، مسبوقةً أو يعقبها كلمة النداء التوجيه أو لفت الانتباه والتحذير وشحذ الهمة، جزاهما الله عني خير ما جزى

عالماً عن طلابه وأباً كريماً ووالداً رحيماً عن أبنائه.

أولاً - زعم أهل البيان التحذير من خطورة هذه الفرقة على وحدة الأمة!!

فأقول: كأن الأمة على اجتماع ووحدة حتى جاءت - على زعمهم - هذه الفرقة والتي زعموا أيضاً أنها ظهرت في عام ١٤١١هـ، ولازم القول أن الأمة كانت على الوحدة والاجتماع حتى ظهرت هذه الفرقة! ويعلم القاصي والداني أن الأمة قد تفرقت وتمزقت منذ القرن الأول الهجري، وما زالت كذلك إلى يومنا هذا، بل إنهم في بيانهم زعموا أن الأمة جماعات وأحزاب، فأي وحدة وأي اجتماع وأنتم تقررون خطورة هذه الفرقة وطعنها في جميع الجماعات والأحزاب في الأمة وإن كانوا من أهل السنة بزعمكم!!

وأقول: هكذا دأب أهل الأهواء وأعداء الأنبياء والمصلحين من العلماء، فكما زعموا أن محمداً عليه الصلاة والسلام فرَّق جمعهم وشتَّت شملهم، فكذلك زعموا أن ابن تيمية فرَّق الأمة وكفَّر أهل الإسلام، وسموا دعوته السنية: (تَيْمِيَّة). وكذلك زعموا أن محمد بن عبدالوهاب فرَّق الأمة وكفَّرها، ووصفوا دعوته السنية الصافية بالوهابية. وها أنتم تكملون مسيرة أولئك بزعمكم وجود فرقة جامية أو مدخلية، وإنها والله صد للناس عن الحق والسنة والسلفية، شعرتم بذلك أم لم تشعروا.

ثانياً - زعم أهل البيان أن التاريخ الإسلامي لم يشهد مثل هذه الفرقة في خطورتها!!

فأقول: كَبُرت والله كلمةً ومجازفةً؛ فأين أنتم من السبئية، والمجوسية، والخوارج، والباطنية، والجهمية، والرافضة، وغيرهم ممن ملأ الدنيا شرّاً وفساداً، سلم منكم ومن تحذيراتكم من يُعظمون قتلة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ومازالوا يعدونهم من عظماء أهل التاريخ.

سلم منكم كذلك من يطعن طعوناً عظيمةً في الخلفاء والصحابة الأجلاء ويشتمونهم ويلعنونهم، ومن أصحاب البيان والتحذيرات المزعومة مَنْ يُعظم هؤلاء، ويراهم إخواناً لهم، ويدافع عنهم وعن مذاهبهم الساقطة، ويدعو إلى التقارب معهم والتعاون، حتى منهم مَنْ يزعم أن الخلاف بين أهل الحق وبينهم خلاف في الفروع، وليس في باب الاعتقاد منه شيء.

سلم منكم مَنْ يتلاعبون بأسماء الله وصفاته تعطيلاً وتأويلاً، ويعتقدون أن القرآن مخلوق، وفيكم مَنْ يهوِّنون الخلاف الذي عندهم وأنهم مَنْ فرَّق أهل السنة رغم أنهم هم أنفسهم لا يرتضون أن يُوصفوا بالسنة وأهلها.

سلم منكم مَنْ يزعم أن الخميني قدوته في إقامة دولة الإسلام، وأنتم تتوددون إليهم وتتعاونون معهم وتذبُّون عنهم.

وغير هذا والله كثير، أعني مَنْ سلم مِنْ ألسنتكم وأقلامكم وتحذيراتكم، فإن كنتم تعلمون حالهم وعقائدهم وأصولهم فإنها والله مصيبة، وإن كنتم لا تعلمون

- مع أن عقائدهم وأصولهم واضحة مبينة في كتبهم ومراجعهم - فالمصيبة أعظم.

وكذلك سلم منكم - بل لعله منكم، أي ممن وردت أسماؤهم في البيان - أو ربما تنتسبون وإياهم في الأحزاب والجماعات، وتتفقون وإياهم في الحركة والحركات والتحركات الموصوفة بالإسلامية زعماً؛ ففيهم مَنْ أنكر حد الردة في الإسلام، ومنهم من أجاز وأباح لأهل الإسلام اعتناق النصرانية، ولا أدري لِـمَ لَـمْ يذكر اليهودية؟ ومنهم من تربى وترعرع على كتب رموز وشهداء الجماعات الإسلامية - بزعمكم جميعاً - ممن ملأ كتبه ومؤلفاته التي تربُّون عليها شباب الجماعة بالطعون العظيمة في الأنبياء والمرسلين، والخليفة الراشد عثمان بن عفان، والصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان، وغيرهما من الصحابة طعوناً تصل إلى حد الكفر والنفاق، ثم تخرج ذاك المتحرك والمنظر والمفكر من تلك المدرسة وعلى تلك الكتب المشبوهة وأولئك الرموز الخواء من العلم الموروث، خرج من رحم تلك الجماعة مجدِّداً وقائداً، بل صانعاً للقادة بزعمه وبزعمكم، فأجاز حرية الأديان والانتقال بينها، وأنكر حد الردة، ثم ختمها بجواز وحرية نقد النبي ﷺ، ثم تمادى حتى في نقد أفعال الله وتشريعه من باب حرية الفكر والنقد، كل هذا يسلم منكم ومن تحذيراتكم ونصائحكم!!

وأذكر قبل سنوات، وأثناء الحملات الانتخابية للترشح لعضوية مجلس الأمة الكويتي، وكانت المؤتمرات واللقاءات والتحالفات بين الأعضاء قد أشغلت البلاد والعباد، وكانت جمعية الإخوان في تعاونها مع عدد من أعضاء الشيعة تقيم

الندوات المشتركة تمهيداً للتحالفات والتعاون في تبادل الأصوات، وأنكر عليهم عدد من الغيورين، فانبرى أحد رجالات الجمعية ومفكريهم، وصاحب مقالات وكتابات في جريدة الوطن - وهو ممن جاء ذكر اسمه في هذا البيان -، وكتب يومها يدافع عن هذا التحالف، وكان مما قرره في الصفحة الأولى من جريدة الوطن قوله: «نعم، نضع أيدينا في أيدي الشيعة من أجل الوصول إلى تطبيق الشريعة»!! هكذا، ولست أدري والله أي شريعة وأي مذهب سيكون له حظ التطبيق!!

وسلم منكم كذلك مَنْ لا يرى فرقاً في أبواب الدين والاعتقاد بين السنة والشيعة، وبين السنة والأباضية الخوارج، وكذلك مَنْ يرى أنه ليس في بلاد المسلمين مَنْ يطبق الشريعة الإسلامية باستثناء إيران وتركيا!!

أقول: كل هؤلاء سلموا منكم؟!! ولست أدري هل سلموا أم أنكم توافقونهم الرأي؟ أم أنَّ الانتظام في سلك الحزب والجماعة يفرض عليكم مثل هذا السكوت؛ لأنكم وإياهم تؤمنون بما يقرره لكم الحزب الحركي وهو التعاون فيما اتفقتم عليه، ويعذر بعضكم بعضاً فيما اختلفتم فيه؟ وهذه القاعدة تلتزمونها مع إخوانكم في الحزب، بل ومع عامة أهل البدع، بل ومع الكفار أيضاً، وتخرمون التزامها مع أهل السنة والجماعة الذين وفقهم الله لكشف انتحالاتكم وزيفكم وأخطاء رموزكم وشهدائكم المزعومين.

ثالثاً - زعم أهل البيان أن منهج الجامية والمدخلية:

١ - التجريح للعلماء الكبار.

٢- تثبيط من أراد الجهاد وعزم عليه سواء جهاد الروس في بلاد الأفغان، أو الجهاد مع أهل غزة ضد اليهود، أو مع سوريا ضد نظام البعث، أو المشاركة مع ثورات الربيع العربي في العالم الإسلامي: في ليبيا، وتونس، ومصر، واليمن، وأنها خروج على الحاكم وولاة الأمر حتى القذافي، وأن الخروج محرم والخارجون عليه آثمون.

أقول: سبحانك هذا بهتان عظيم، وكما قال الله تعالى: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩]، وليتهم ذكروا عن الجامي رحمه الله، أو عن المدخلي حفظه الله نقلاً صحيحاً في شيء من هذه المزاعم.

والمصيبة فيكم أنكم لا تفرقون بين العلماء وبين المتعالمين، أو بين العلماء الورثة وبين علماء السوء الخواء من أي علم موروث . والمصيبة أعظم إن كنتم لا تفرقون بين الطعن والتجريح وقبائح الأوصاف والتهم الجزاف، وبين بيان الأخطاء وكشفها وردها على أهلها وتحذير الأمة والعامة منها، والخاصة كذلك.

نعم، صدر عن الشيخين الجليلين تحذيرات وردود على المتعالمين وبعض الدعاة المزعومين الذين صرحوا وملأوا الدنيا صراخاً وصياحاً أيام الغزو العراقي الصدامي، زاعمين تحريم الاستعانة بالكفار، فصدر عنهم التحذير والرد والكتابة في أهل البدع قديماً وحديثاً، وفي الجماعات السياسية التي يزعم أهلها بأنها إسلامية في جوانب شتى من دعوتهم وأصولهم، مثل الديموقراطية وأنها تمثل روح الشورى، حتى وصفها بعض رموزهم بالديموقراطية الإسلامية، وكذلك

إغراق الجماعات في السياسة والانتخابات مع البعد التام عن العلم الشرعي والتمييز بين البدعة والسنة.

وكذلك صدرت عنهما التحذيرات والردود فيمن طعن في الصحابة من شهدائكم المزعومين وعبث في تفسيراته للقرآن بعد الهجوم والجرأة على كتاب الله باسم التفسير وبيان مراد الله تعالى، ولا يُعرف له علم وتعلم ولا طلب ولا مشيخة في العلم الشرعي . وردوا كذلك على من جعل من الثورة الخمينية مثالاً وقدوةً، بل زعم أنه لا فرق بين مذاهب أهل السنة ومذاهب الرافضة في الأصول.

أقول: كل هذا التطاول والهدم والخلط في أصول الدين وفروعه وشرائعه وشعائره كان للشيخين الجليلين شرف الرد والبيان والتوضيح؛ ذبّاً عن دين الله ونصحاً، وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، وصيانةً للشباب والعامة من أهل الإسلام، ولكن بلا سب ولا تجريح ولا طعن كما تزعمون، وبيننا وبينكم يا علماء الكويت: «**البَيِّنَةُ عَلَى المُدَّعِي**».

وأما مسألة التثبيط عن الجهاد فإن من المعلوم أن شيخنا ربيع بن هادي قد ذهب وجاهد بنفسه وماله مع إخوانه في أفغانستان ضد الروس، ولكن بلا إعلان ولا تصوير ولا تهويل، وإنما ذهب على ما نحسبه خفيّاً تقيّاً مريداً محتسباً لما وعد الله به المجاهدين . فأقول: مَنْ منكم ذهب بنفسه وماله؟ نعم، تملأون الدنيا صراخاً، وتعتنون بالصور والتمثيل في مثل هذه الأحوال جذباً لأموال المتبرعين،

وكسباً للدعاية والإعلان من أنكم مهتمون بالجهاد ونحوه، أي تتكثرون بالقيل والقال والصور والدعايات الكاذبة، وأما الفعل والعمل فالبراءة البراءة،﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الصف: ٢ - ٣] . فأخبرونا، مَنْ منكم أو شيوخكم ورموزكم ذهب وجاهد سواء في أفغانستان أو غزة أو سوريا؟ نعم، ما نراه ونسمعه إنما هو إعلاناتكم ومحاضراتكم لجمع التبرعات وغير ذلك.

وأذكر قبل سنوات حين كان أحد الذين معكم في البيان، وحين كان يحاضر في كلية الشريعة ويحث الشباب على الجهاد في العراق ويصرخ في الطلاب: كيف تنعمون بالطعام والنوم ومعافسة النساء والأولاد وإخواننا يُقتلون وأخواتنا يُغتصبن في العراق؟ ثم لما قام بعض الشباب وقالوا: هيا نذهب، أخذ يُكبِّر ويُهلِّل استدراجاً لغيرهم، وطلب منهم التقدم لتسجيل أسماءهم قالوا: شرطنا أن تذهب معنا . فاضطرب اضطراباً عظيماً أمام الطلاب جميعاً الذين ارتفعت أصوات ضحكاتهم وتعليقاتهم، ثم جلس وسكت ثم قال: أما أنا فلا استطيع؛ فمن ذا الذي يسد مقامي في حث الشباب وجمع التبرعات؟!!

وأما عن موقف الشيخين مما زعمتموه ربيعاً عربيّاً فإنه موقف عامة العلماء الكبار إن كنتم تميزون بين الكبار وغيرهم . وأنصح لكم هنا بقراءة ستة الأصول للإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله؛ فإنها نافعة جدّاً في التمييز بين العلماء والمتعالمين، وكذلك في معرفة ولاة الأمور وحقوقهم والموقف منهم . الشاهد أن

ما زعمتموه ربيعاً هو الفوضى والفساد، ولكن آمنت الجماعة بأن حظها في الظهور والغلبة إنما يكون في الفوضى والفساد إذا عمَّت البلاد والعباد

وأما ولاة الأمور كالقذافي وغيره فالقاصي والداني يعلم موقف علمائنا من القذافي منذ أكثر من ثلاثين عاماً؛ إذ صدر الوصف بكفره وردَّته عن الإسلام، صدر ذلك عن العلماء الربانيين، وممن كفَّره الشيخان الجليلان الجامي والمدخلي. ونعلم جميعاً وتعلمون أيضاً مشاركات شيوخكم ورموزكم من أمثال القرضاوي وسلمان العودة في احتفالات القذافي السنوية التي يقيمها في ليبيا، ويشارك فيها وفد من الإخوان المسلمين وعلى رأسهم من ذكرت أسماءهم . والكل يعلم أن في أواخر مشاركات القرضاوي والعودة للقذافي في احتفالات ما زعمه الفاتح من سبتمبر، قَبِل القذافي مشورة الوفد الإخواني برئاسة القرضاوي تعيين وزير للأوقاف والشؤون الدينية والإسلامية في حكومته من جماعة الإخوان المسلمين، وظل وزيراً في حكومة القذافي، بل كان ممن رتب وتولى أمر الانقلاب والثورة المزعومة. فماذا أنتم قائلون؟ طبعاً التأويل، قاتل الله التأويل الذي أفسد العقول والأديان.

الشاهد أن موقف العلماء من القذافي شيء، والخروج عليه شيء آخر؛ فإنه مشروط بالقدرة وعدم وقوع المفاسد والمنكرات في إزالته والخروج عليه . ولا أدري ما قولكم فيما حلَّ الآن في تونس ومصر وليبيا بعد ثورات الفوضى؟ وما أدري ما جوابكم عن دخول القوات الأجنبية الكافرة وضرب ليبيا ونهب

ثرواتها؟ ولا أدري أيضاً ما سر توقفكم عن ذكر بقية البلاد وربيعها؟ فماذا أنتم قائلون عن البحرين والإحساء والكويت والإمارات؟

أقول: المصيبة في عدم التمييز بين الربيع وبين الفوضى، أو قل: الفوضى الخلاقة التي ما زال الكفار يشيرون إليها ويريدونها أن تعم الدول العربية كلها، أفيقوا وتدبروا واعلموا ما يراد لكم وبكم.

رابعاً - زعم أهل البيان أن منهج الجامية والمدخلية:

١- التجريح للعلماء الكبار.

٢- الوقوف ضد ما تراه الجماعات حقّاً وواجباً شرعيّاً.

٣- تفكيك الأمة بالطعن في علمائها والجماعات أيّاً كان منهجها.

هكذا بيان علماء الكويت: تهم جزاف، وبلا دليل، ولا تمثيل، ولا استشهاد. كبرت والله كلماتٍ وأوصافاً. ونطالبكم إن كنتم صادقين:

١- أن تذكروا أسماء العلماء الكبار الذين تم تجريحهم، مع إثبات أنهم من العلماء، وأين تلقوا العلم؟ وعمن أخذوا من الشيوخ؟

٢- ما الحقوق والواجبات الشرعية التي تم الوقوف ضدها؟

٣- ما إمارات تفكيك الأمة؟ ومتى تم التفكيك لتلك الأمة الواحدة المجتمعة؟

والذي نعرفه ويعرفه صغار طلاب العلم أنه تم بيان أخطاء رموز جماعة

الإخوان وغيرهم من الجماعات السياسية مثل سيد قطب وحسن البنا، وهما أكبر اثنين عندكم، وكذلك بعض من دُون هذين، علماً بأن مثل سيد قطب الذي توزعون كتبه ومؤلفاته على الرغم مما فيها من الطوام والطعن في الثوابت والشعائر وحتى المساجد في البلاد الإسلامية التي وصفها بأنها معابد جاهلية، قد حذر منه العلماء الكبار، نعم، سيد قطب هو كبيركم الذي علَّمكم - وما زال من خلال مصنفاته - متى تثورون؟ وكيف؟ حتى آمنتم بأن الثورات من الحق الواجب شرعاً.

أمَا علمتم بأن من الجماعات التي تتعاونون معها، وتتحالفون معها من يرى أن أعظم حق وأعظم واجب هو الطعن في أبي بكر وعمر وعائشة رضي الله تعالى عنهم؟!

أمَا علمتم بأن من الجماعات أيضاً من يعبث بالثوابت وعقيدة الأمة في الصحابة والقرآن وأصول أهل السنة في أبواب التوحيد وأسماء الله وصفاته وغيرها؟!

أمَا علمتم أن الأمة قد تفرقت وتفككت على أيدي الخوارج والمعطلة والجهمية منذ القرن الأول في تاريخ الأمة، والذين ما زال كثير منكم ومن الجماعات السياسية يحسنون بهم الظن؟ بل فيكم - يا علماء الكويت - من يصفهم بأنهم على الحق وأنهم من أهل السنة أيضاً!! فالرافضة لا تعرفون لهم خلافاً في أبواب الاعتقاد! والخوارج والأباضية كذلك! والمعطلة والجهمية كذلك! فأي تفكيك بعد هذا إن كنتم تعقلون أو تميزون؟!!

خامساً - زعم أهل البيان أن أول من تنبه إلى خطورة فرقة الجامية والمدخلية هم علماء المملكة، وبخاصة هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ثم العديد من كبار العلماء، حيث بيّنوا خطورة هذه الفرقة على الأمة!

هكذا، طابور من العلماء والهيئات العلمية، والعديد العديد ممن بيَّن خطورة هذه الفرقة على الأمة!!

وهكذا امتلأت الأمة بالعلماء شرقاً وغرباً ببركة الحركات الإسلامية والأحزاب السياسية، فهنيئاً للأمة هذا العدد والطابور من العلماء في هذه الأزمنة المتأخرة، وحبذا لو أعلنوا أسماءهم حتى نعرفهم ويعرفهم الناس ومن ثم يستفاد منهم.

وهكذا يصفون ويقررون بلا ذكر اسم أو بيان أو تحذير صادر عن كبار العلماء، ولا عن صغارهم أيضاً، والظاهر أن البيان إذا كان صادراً عن علماء الكويت - ولعلهم من الكبار أيضاً - فإنهم لا يحتاجون إلى دليل أو إثبات لما يقررونه؛ فمن ذا الذي سيطالب العلماء الكبار بالدليل والبرهان؛ فالجماعة تُربي أفرادها على السمع والطاعة وتصديق الأقوال والأخبار؛ فإنهم كلهم حذام التي إذا قالت فواجب تصديقها؛ فإن القول ما قالت حذام!!

والذي أعرفه ويعرفه غيري أن الهجوم على الشيخين الجليلين بدأ بعد الغزو العراقي للكويت حين صدع الشيخان بالرد وبيان سفاهة وجهالة من أفتى من علماء الجماعات الحزبية بعدم جواز السماح للجيوش الكافرة أن تدخل المملكة،

واعتبروا الاستعانة بالكفار محرماً، وأنه نوع غزو وفتح لباب الاستعمار واستحلال بلاد الحرمين.

وأيضاً لفظ الجامية أطلقه بدايةً رموز الدعوة الحزبية السياسية والموصوفة بزعمهم بالإسلامية وأحياناً بالسلفية، أطلقوه بعد الغزو العراقي الذي كان يؤيده عامة جماعة الإخوان الحزبية في شتى البلاد، حين تصدى العلماء الربانيون السلفيون في المملكة وغيرها بالكشف عن كل زيف وباطل مما أحاط بتلك الحادثة وما أطلقه الحزبيون من التبريرات والاعتذارات والتي تولى كبرها رموز ومشايخ الضلال في الجماعة الإخوانية الحزبية وإن تسترت بالسلفية وغيرها، وكانت للشيخ محمد أمان رحمه الله والشيخ ربيع بن هادي حفظه الله مواقف عظيمة جليلة لا ينساها الصادقون من طلاب الشيخين في تصديهم وتعريتهم لذلك التيار الجائر الظالم وكذلك الطابور من أئمة الضلال زعماء الجماعة السياسية المؤيدة للعدوان، وكان موقفها هو عين موقف كبار العلماء وأئمة الهدى في بلاد الحرمين، بل هو عين موقف طلاب العلم السلفيين في شرق الدنيا وغربها، لذلك نال العلماء في حينها وخاصَّةً الشيخين الجامي والمدخلي مثل هذه الأوصاف الظالمة الجائرة من قيادات الإخوان في المملكة وغيرها بعد أن ثارت حفيظتهم لأنهم أرادوها فوضى عارمةً لتكون سبيلاً لتحقيق أهدافهم ومآرب حزبهم الإخواني السياسي البدعي.

وأذكر أيضاً أكاذيبهم التي ملأت بلاد الحرمين، مع تحركاتهم وتظاهراتهم

وتجمعاتهم؛ فكم زعموا أن الجيوش قد نزلت في المنطقة الشرقية حيث الشركات البترولية ومصانع التكرير، وزعموا أنهم بدأوا ببناء كنيستين عظيمتين في الشرقية، وأنهم كذلك يشترون البيوت ويؤجرونها بأضعاف أثمانها، إلى غير ذلك من الأراجيف والأكاذيب. وأذكر يومها الفزع الذي أصاب عدداً من الإخوة بسبب الهالة العظيمة التي يحيطونها بأخبارهم ونقولاتهم، فذهب بعض الإخوة الغيورين وعلى رأسهم الأخ الكريم والشيخ الفاضل ترحيب ربيعان الدوسري إلى المنطقة الشرقية حيث يقيم أهله وإخوانه وعشيرته، وتنقل حسب مقالاتهم وتعداد أماكنهم، ثم رجع ولم ير احتلالاً، ولا بيعاً ولا شراءً، ولا كنائس ولا معسكرات ولا غيرها مما ملأوا به الدنيا صراخاً وكذباً. أرادوها إشاعةً للفوضى والاضطراب - كما بيَّن ذلك شيخنا وإمامنا الجامي رحمه الله آنذاك - وإنهم ظنوها فرصتهم في التحرك والحراك والثورة لإقامة دولة الخلافة المزعومة، وإقامة شرع الله الذي جعلوه على تفصيل حراكهم ورموزهم، ولكن الله خيَّب مساعيهم. وكان شيخنا محمد أمان رحمه الله يصدع في الحرم المدني وغيره بكشف زيفهم وفضح مخططاتهم، ثم تبعه كذلك شيخنا ربيع بن هادي في ذلك، بل وطلب الشيخ الإمام العلامة ابن باز رحمه الله أن يجمعوا بحثاً في جواز الاستعانة بالكفار لصد الظلم ورد كيد الظالمين.

وأذكر وقتها لمَّا كثر قيلهم وقالهم وبياناتهم في الطعن في الشيخين، كتب الإمام الجليل عبدالعزيز بن باز بياناً عامّاً أجمل فيه النصيحة لجميع العلماء والدعاة بتقوى الله، ويوصي بالتناصح والتراحم والتعاون، وحذر فيه من الطعن

والتجريح والقول بلا علم، خاصَّةً بعد حركة ومظاهرات سلمان العودة ومريديه بعد الاستعانة بالقوات الأجنبية، وكنت وقتها في الكويت، وبصدد تكوين وإنشاء لجنة علمية للإفتاء والإشراف على نشاط جمعية من جمعيات النفع العام، فقرأ علينا شيخ الجمعية وأبوها الروحي والمنظر والمفكر البيان وغمز ولمز بمشايخ المدينة النبوية، وزعم أن الشيخ إنما يريد الذب والدفاع عن الدعاة من أمثال سلمان العودة ومن وافقه في الحراك . وكان من ذلك الطابور من الدعاة أن زعموا مثل الذي سمعناه من شيخ الجمعية، حتى بلغ فجورهم ودعواهم على الشيخ العلامة ابن باز ما زعموه، فأتبعه ببيان توضيحي فصَّل فيه ما أجمله، وذكر في مقدمة بيانه الثاني متأسفاً حال البعض الذين حملوا بيانه ما لا يحتمل، ثم ذكر مشايخ المدينة تحديداً، وعيَّن بالاسم الشيخ الجليل محمد أمان، والشيخ الجليل ربيع بن هادي، وأثنى عليهم وعلى علمهم وسلفيتهم وأخلاقهم ودعوتهم خيراً، ووصف الفريق الآخر بالذين يتصيدون في الماء العكر، وزجرهم وأغلظ فيهم القول ليقطع على الأقزام والمتعالمين مرادهم وتسلقهم وإشاعة الفوضى في البلاد والعباد؛ تمهيداً للقفز على كراسي الحكم والتحكم في البلاد والعباد، ثم شاء الله أن تصدر الأحكام بسجنهم قطعاً لشرورهم وكيدهم.

ثم شاء الله أن اجتمعنا لأجل الإصلاح مع شيخ الجمعية ورجالاتها، فأخبرته بالبيان الثاني فقال وزعم ما نصه: البيان الأول كتبه بإرادته، وأما الثاني فقد ضغطت السلطات السعودية على الشيخ ليكتبه صيانةً لمشايخ السلطان ووعاظ السلاطين، وزعم أيضاً إن كنت أنا لا أعرف هذا في مشايخ المدينة، فإنه

يعرفه منذ أكثر من ثلاثين سنة. ويعلم الله أنه قد كذب وخاصم، ثم فجر في الخصومة - ولا أقول هذا جزافاً أو ادعاءً؛ فإن بيني وبينه أمراً يؤكد ما ذكرت، وقد أخبرته في تلك الجلسة برسالته التي كتبها وطلب مني أن أسلمها للشيخ الجليل محمد أمان الجامي، وفيها ما يؤكد ثقته به وحسن العلاقة والألفة والقرب بينه وبين الشيخ، فطلبت له أن يأذن لي بكشفها والإفصاح عما فيها، فسكت ثم قال: ذاك سر بيني وبينك وبين الشيخ الجليل، وما زلت إلى يومنا هذا أحفظ سره، ووالله إنه لا يستحق ذلك، ولكن أخلاقنا لا تسمح بالهبوط، ولا أن نعامله كما يتعامل هو - وكان ذلك فراق ما بيني وبعض الإخوة وبين تلك الجمعية وشيخها.

وليس بغريب على مثله الطعن في الإمام العلامة ابن باز بأنه يُضغط عليه، وليس بمستغرب منه وصف الشيخ الجامي بأنه شيخ ومفتي السلاطين، بل وحدد له رتبةً عسكريَّةً، فزعم أنه عقيد في وزارة الداخلية! وليس بمستغرب كذلك وصفه لشيخنا ربيع بن هادي بأنه مسكين درويش لا يدري ماذا يراد منه، ولا يدري أين يؤخذ ويساق، أقول: ليس يستغرب عليه مثل هذا؛ فإنه وقبل ذلك بسنوات عديدة وبعد تخرجه من الجامعة الإسلامية زعم ووصف الشيخ الإمام العلامة محمد الأمين الشنقيطي الذي شهد له القاصي والداني، وكذلك قال في إخوانه من العلماء الأجلاء في الجامعة الإسلامية بأنهم مجموعة من العلماء المحنطين، وأنهم مكتبات متنقلة ولكن بحاجة إلى تجديد، وأنهم لا يفقهون الواقع، ومثَّل بعدم فقه الواقع في المعاملات المصرفية الحديثة بابن عباس بلا حياء

ولا خجل ولا وجل . ثم زاد في الخصومة والفجور بوصف زعمه في علماء الإسلام بأن منهم من يكون عالماً في قرية أو مدينة أو إقليم أو بلد، وذكر العلامة ابن باز والعلامة ابن عثيمين، أي أنهما علماء إقليم و بلد أي السعودية أو الخليج، ثم ذكر بأن هناك علماء على مستوى الأمة بأسرها وهم الذين يحملون هموم الأمة كلها من مشرقها إلى مغربها، ومثَّل لهم بسلمان العودة وسفر الحوالي، كبرت كلمةً تخرج من أفواههم، وشاهت والله عقول أتباعهم؛ كيف يصدقونهم ويوافقونهم؟!

وأذكر هنا أن الشيخ الجليل محمد أمان الجامي والذي توفي في سنة ١٤١٦هـ، ومن رحمة الله به ورداً لكيد المتطاولين والمتسلقين إلى مقامات العلم والعلماء أنْ قيَّض الله من يدافع عنه بعد موته تحقيقاً لوعد الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[الحج: ٣٨]، فكتب الإمام ابن باز مُعرفاً به وبفضله وعلمه وحسن اعتقاده وسلامه منهجه في الدعوة واشتهاره بالتحذير من البدع والخرافات وأهلها. ومعلوم عند القاصي والداني منزلة الشيخ محمد أمان عند العلامة ابن باز؛ فقد كان يوفده ممثِّلاً له خارج المملكة في الدعوة والمؤتمرات وجلسات الإصلاح بين الجماعات الإسلامية خاصَّةً في بلاد الهند وباكستان وأفريقيا . وكان يوفد الشيخ محمد أيضاً إلى جنوب المملكة لتدريس العقيدة، واختاره منذ افتتاح الجامعة الإسلامية في المدينة مدرساً لمادة العقيدة ثم رئيساً لها، وكانت العلاقة بينهما قوية أخوية لما يزيد على الأربعين عاماً، بل وظل الشيخ ابن باز على اتصال بأولاده بعد مماته، رحم الله الجميع.

وأنوه مذكراً أيضاً بما قاله شيخنا ووالدنا عبدالمحسن العباد حفظه الله، الـذي شهد له بحسن الاعتقاد، والحرص على بيانه على مذهب السلف، والتحـذير مـن البدع وأهلها، مشيراً إلى طول صحبته ومعرفته به؛ فقـد قاربـت الخمـسين عامـاً، فليست معرفةً عابرةً أو من خلال جلسة أو جلستين، وقد علمـت مـن الـشيخين الجليلين - أعني الشيخ محمد أمان والشيخ عبدالمحسن العبـاد - طـول الـصحبة الحسنة بينهما في التعاون على البر والتقوى وبيان اعتقاد سلف الأمة، ومعلوم عـن الشيخ الوالد عبدالمحسن أنه قلَّ أن يُثني أو يمدح من عرفه أو لازمه وصحبه.

وكذلك أشـار الـشيخ العلامـة صـالح الفـوزان إلى كثـرة المتعلمـين وحملـة الشهادات العليا، وإلى قلة من يُفيدون ويستفيدون، ثم شهد لشيخنا الجـامي بأنـه من تلك القلة بل والنادرة الـذين سـخروا علمهـم وجهـدهم في نفـع المـسلمين وتوجيههم بالـدعوة عـلى بـصيرة، سـواء في الجامعـة، أو المـسجد النبـوي، أو في جولاته في الأقطار الإسلامية الخارجية، أو تجواله داخل المملكة، كل ذلك لينـشر العقيدة الصحيحة ويوجه شباب الأمة إلى منهج السلف الصالح، ويحـذرهم مـن الدعوات والمبادئ الهدّامة المضلة . ثم نصح حفظه الله مـن لم يعـرف الـشيخ عـن قرب ولقاء أن يعرفه من خلال كتبه ومؤلفاته وأشرطته وما فيها من الخير. وقـال أيضاً حفظه الله: «توفاه الله وقد ترك من بعده علماً نافعاً ينتفع به متمثلاً في تلاميذه وكتبه، رحمه الله وغفر له وجزاه عما علم وعمل خير الجزاء».

أقول: وأما تلاميذه فقد ملأوا الدنيا وأقطـار العـالم الإسـلامي مـن خريجـي الجامعة الإسلامية المباركة، وعلى رأسهم شيخنا ربيـع بـن هـادي المـدخلي؛ فقـد

درس عليه في المرحلة الثانوية، وكذلك الجامعية، ولازمه طويلاً.

ومن العلماء الكبار الذين أثنوا على الشيخ محمد أمان: الشيخ الجليل محمد بن عبدالوهاب البنّا، أثنى على خلقه وعلمه وعقيدته وصدقه في الدعوة . وكذلك الشيخ الإمام عمر بن محمد فلاته، أكبر تلاميذ الشيخ الإمام عبدالرحمن الإفريقي، والذي جلس على كرسيه - بعد موته - في مقامه للتدريس في المسجد النبوي رحم الله الجميع، فأثنى على عظيم صدقه وإخلاصه لمذهب السلف، وأنه كان عفيف اللسان، ما شتم ولا طعن، قوي البيان في التحذير والرد على أهل الأهواء، مكثر في التدريس والترحال، وأشار إلى أنه عرفه عن قرب سفراً وحضراً، وذكر أيضاً حسن رفقته وصحبته للإمام الأمين الشنقيطي رحمهم الله جميعاً.

وذكر أنه لا يُعرف عنه أنه جامل أو نافق أو جادل بالباطل أبداً، وأنه كان صدّاعاً بالحق، رجّاعاً إلى الحق إن ظهر له، ثم شهد له - بعد طول مرافقة - بأنه أوذي كثيراً بسبب صدعه بالحق ونشره السنة والذب عنها، وأنه صادف الأذى الكثير والمكر فصبر وصابر ولم يجزع، بل استمر داعياً إلى الحق حتى لقي الله تعالى.

و كذلك أثنى عليه خيراً وأشاد بجهوده العظيمة في الحق والسنة والذب عنها وكشف الباطل وأهله شيخنا الدكتور صالح بن عبدالله العبود، مدير الجامعة الإسلامية سابقاً، وذكر أنه أحبه في ذات الله لما علم من صدقه في السنة والدعوة والتدريس.

وكذلك شيخنا الجليل الدكتور محمد بن حمود الوائلي، عميد كلية الشريعة أيام دراستي، وأستاذي في مادة الفقه المقارن، والذي قلَّ مثله في وقته في معرفة

أسباب الخلاف بين الفقهاء، والمدرس بالمسجد النبوي، فأثنى على الشيخ محمد أمان خيراً، وذكر مفتخراً أنه درس عليه منذ أول افتتاح الجامعة الإسلامية، حيث كان الشيخ الوائلي رحمه الله تلميذاً، والشيخ الجامي رحمه الله شيخاً ومدرساً في عام ١٣٨١هـ، وذكر عنه شدة عنايته بطلابه، ليس في الفصل والدراسة فحسب، فعلاقته بهم لا تقف عند ذلك، بل تتعداها إلى التواصل معهم والسعي الحثيث لغرس عقيدة السلف في نفوسهم جميعاً . وذكر أنه كان صادق اللهجة، عظيم الخبرة بعقيدة السلف، وأن السامع والمشاهد له يدرك سريعاً بأن قلبه رحمه الله تعالى ينضح حبّاً وتعلقاً بتلك العقيدة وسموها وصحتها وصفائها، وأشار إلى أن خَلْقاً قد استفادوا منه علماً جمّاً وحبّاً لهذه العقيدة والصدق فيها، وأثنى أيضاً على شدة اقتداره على كشف كل زيف وانحراف عن تلك العقيدة الصافية.

ولست أدري ما جواب علماء الكويت أصحاب البيان على مثل هذا الثناء وخاصَّةً على الشيخ الجامي؟ لأنه إنما قيل فيه بعد وفاته، حتى لا يقال كما ورد عنهم بأنه إنما أثنى عليه البعض قبل أن يُظهر مذهبه وعقيدته.

ولست أدري هل من ذكرتُ مدحهم وثناءهم من الكبار أم ليسوا منهم؟ ولعلهم يذكرون لنا الميزان الذي يزنون به ويميزون به بين الكبار وبين من تشبه بهم وليس منهم، وكذلك ميزانهم الذي يميزون به بين العلماء الربانيين وبين من تشبه بهم وليس منهم في شيء.

وأقول: إن شيخنا الجامي رحمه الله يشهد له - كما أشار شيخنا العلامة الفوزان- تراثه العلمي من كتب ورسائل وأشرطة وشروح، وكذلك طلابه في

أدنى الأرض وأقصاها، ثم القبول والحب والرضا الذي حظا به من جهة مشايخه وعلمائه الذين على رأسهم: الشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني؛ الأمر الذي رأيته والله واضحاً جليّاً في المجالس التي تشرفت فيها بلقائهم في مدينة رسول الله ﷺ. وكذلك مكانته العلمية عند العلماء لا تخفى منذ أول التعاقد معه للتدريس بالمعهد العلمي في جنوب المملكة والذي اختاره لذلك الشيخان الجليلان ابن إبراهيم وابن باز رحمهما الله، وكذلك تعاقدا معه عند افتتاح الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية التي أُنشئت وأُسِّست بتوفيق الله للاعتناء بالعقيدة السلفية ونشرها في العالم كله، وتولى فيها التدريس لمادة العقيدة وتدرج حتى أصبح رئيساً لقسم العقيدة فيها، وعميداً لكلية الحديث، ومحاضراً في قسم العقيدة في كلية الدراسات العليا، ومشرفاً على رسائل الماجستير والدكتوراه فيها، وكذلك تدريسه في المسجد النبوي، هذا عدا انتدابه من قِبل الجامعة والشيخ ابن باز والرئاسة العلمية للقيام بالدعوة خارج المملكة لسنوات طويلة.

سادساً - زعم أهل البيان أن علماء الكويت وبعد اطلاعهم على كل هذه التحذيرات -والتي ليتهم ذكروا واحدةً منها- يحذرون من هذه الفرقة، ثم قرروا:

١- أن الجامية والمدخلية لا يمثلون منهج السلف الصحيح.

٢- بل هم خارجون عن هدي الكتاب والسنة.

٣- وأن علماء الكويت هم التالية أسماؤهم، وأن غيرهم كثيرون يوافقونهم.

هكذا زعموا وختموا!

فالعلماء الكويتيون المدرجة أسماؤهم ليسوا مبتدعة، بل هم متبعون؛ فإنهم لم يحذروا إلا بعد اطلاعهم على تلك التحذيرات، والتي أظن أن بعضهم علمها وحياً، أو رآها مناماً؛ فإن المنامات والخيالات والإيحاءات في أيامنا طغت على العلوم والحقائق. ثم ذاك البعض الذي أوحيَ إليه يقظةً أو مناماً أخبر بها البقية الذين يثقون بهم وبنقلهم، كيف لا وهم أهل الاختصاص بالوحي والرؤى والمنامات.

ثم ما معنى قولكم: إن الجامية والمدخلية لا يمثلون منهج السلف الصحيح، ثم أردفتموها بأنهم خارجون عن هدي الكتاب والسنة؟!

ولست أدري ماذا تقصدون بالخروج عن هدي الكتاب والسنة؟ وهل يبقى من خرج على شيء من الإسلام حتى يقال فيه: إنه لا يمثل منهج السلف الصحيح؟!

وليتكم ذكرتم وجوه الخلل في مذهب الفرقة - التي تزعمون أنها لا تمثل منهج السلف - وأي سلف تقصدون؟ فلكل قومٍ وخلفٍ سلفٌ يرجعون إليهم وينتسبون إليهم.

وليتكم أيضاً تذكرون وجوه الخروج والمروق عن هدي الكتاب والسنة، وأي كتاب وأي سنة تريدون؟

وأما إشارتكم إلى من يوافقكم، فأقول: هنيئاً للكويت وشعب الكويت أن

يكون فيها هذا العدد الجم والكم الهائل من العلماء الأتقياء الأخفياء؟ ولا أدري ما سبب عدم ذكر أسمائهم، وأي فرق بينهم وبين من ذُكرت أسماؤهم؟

وأتمنى منكم كما يتمنى غيري ذكر أسمائهم لتتشنف بهم الآذان، وتتوسع بمعرفة أسمائهم المدارك والأفهام، ولتفخر بهم البلاد، ويسر بذكرهم العباد.

ولعل خير ما يرد به على هذه الفرية، أعني زعمهم أن الجامية والمدخلية لا يمثلون منهج السلف الصحيح، وأنهم خارجون عن هدي الكتاب والسنة مع أنه زعم وادِّعاء وفرية يضحك منها طلاب العلم المبتدئين، ولكن أقول: إن خير ما يرد به ذِكْري لبعض مؤلفاتهم وتراثهم العلمي السلفي ليستيقن الذين في قلوبهم مرض أو شك أو تردد أو حتى تصديق ما جاء من مزاعمٍ في البيان، وليزداد الذين آمنوا إيماناً وحبّاً وتعظيماً للشيخين الجليلين:

أولاً - بعض مؤلفات الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله:

١- العقيدة الإسلامية وتاريخها.
٢- مجموع رسائل الجامي في العقيدة والسنة.
٣- التصوف من صور الجاهلية.
٤- حقيقة الشورى في الإسلام.
٥- حقيقة الديمقراطية وأنها ليست من الإسلام.
٦- الأمالي الجامية على رسالة الأصول الستة.
٧- شرح الأصول الثلاثة.

٨- شرح تجريد التوحيد المفيد للمقريزي.

٩- تصحيح المفاهيم في جوانب العقيدة.

١٠- المحاضرة الدفاعية عن السنة المحمدية.

١١- شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى.

١٢- العقل والنقل عند ابن رشد.

١٣- شرح فصل في أسباب انشراح الصدر من كتاب زاد المعاد.

١٤- أضواء على طريق الدعوة إلى الإسلام (مشاكل الدعوة والدعاة في العصر الحديث).

والذي أظهر فيه صفاء العقيدة السلفية، وتعرض للدعوة في أفريقيا ومشاكلها وناقشها كلها.

١٥- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه.

وقد قرر فيه نقاء وصفاء العقيدة السلفية، وردَّ زيف عامة أهل البدع في باب الأسماء والصفات، وهتك أستارهم وشبهاتهم.

وأذكر قصة لي مع هذا المؤلَّف، وذلك في مشاركة لي في المؤتمر العلمي الدولي للفلسفة الإسلامية، والذي أقيم في جامعة القاهرة - كلية العلوم -، وقد تقدمت ببحث عنوانه: (نزعة التكفير وخطورتها وعلاجها) وكان ذلك في مايو ١٩٩٨م، وفي ختام المؤتمر قام أحد كبار شيوخ الأزهر ورئيس قسم أصول الدين فيها وكان مشاركاً في المؤتمر أيضاً، وتوجه بعتاب شديد على مشايخ دار العلوم وجامعة القاهرة زاعماً - كأصحاب البيان - بأن دار العلوم تتبنى الطعن في علماء الأمة من

خلال السماح ببعض الأطروحات والرسائل الجامعية لبعض الحشويَّة المجسِّمة، ثم مثَّل مستدلّاً على قوله وزعمه بالشيخ محمد أمان الجامي في رسالته (الصفات الإلهية)، معاتباً ومتألماً لما في الرساله - بزعمه - من الطعن والسب والتجريح لعلماء الأمة قديماً وحديثاً!! فقام الدكتور حامد طاهر - وكان وقتها عميداً لكلية دار العلوم، وما زال حفظه الله يُدرس ويشرف على الرسائل العلمية في الجامعة- ودافع عن شيخنا الجامي دفاع الابطال المبصرين العالمين، وقال وفقه الله: «إن العتاب ليس في محله، والمعاتِب معذور لأنه لم يقرأ الرسالة يقيناً، ولم يلتقِ بالشيخ الفاضل ولم يجتمع به». وقال أيضاً: «وأقول شهادةً أمام الله وأمام الجميع بأن النظم الجامعية والدراسية اقتضت أن أكون مشرفاً وأستاذاً على الشيخ ورسالته، ولكن الحق - والحق أقول - أنه هو الشيخ وهو الأستاذ وأنا التلميذ، وقد استفدت منه علماً جمّاً وخُلُقاً رفيعاً» . ثم استأذنتُ رئيس المؤتمر، وأذن لي، فقلت دفاعاً وذبّاً عن الشيخ الإمام الجليل، واعتذرت للمتباكي من الأزهر بعدم اطلاعه على الكتاب أصلاً، وبينتُ أن شدة حماسه وعاطفته إنما بُنيت على التقليد لمن يثق به، ثم أخبرت الجميع بأن الشيخ قد تُوفي قبل نحو عامين من زمن المؤتمر، وطلبت كما طلب الدكتور حامد طاهر من الجميع ومن الشيخ الأزهري خاصَّةً قراءة الكتاب والاستفادة من علم الشيخ وخُلُقه وأدبه في الرد على المخالفين.

ثانياً - بعض مؤلفات الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله ونفع به وبعلمه:

١- منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل.

٢- مكانة أهل الحديث ومآثرهم وآثارهم الحميدة في الدين.

٣- تذكير النابهين بسير أسلافهم حفاظ الحديث السابقين واللاحقين.

٤- براءة الصحابة الأخيار من التبرك بالأماكن والآثار.

٥- الانتصار لكتاب العزيز الجبار ولأصحاب محمد ﷺ الأخيار رضي الله عنهم على أعدائهم الأشرار.

٦- حجية خبر الآحاد في العقائد والأحكام.

٧- عون الباري شرح السنة للبربهاري.

٨- دحر افتراءات أهل الزيغ والارتياب عن دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب (وهو رد على حسن المالكي).

٩- الرد المفحم على من اعتدى على صحيح مسلم (وهو رد على حمزة المليباري).

١٠- أهل الحديث هم الطائفة الناجية المنصورة (وهو حوار ورد على سلمان العودة).

١١- نظرة سيد قطب إلى أصحاب رسول الله ﷺ.

١٢- نظرات في كتاب التصوير الفني في القرآن الكريم لسيد قطب.

١٣- مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله ﷺ.

١٤- العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم.

١٥- الحد الفاصل بين الحق والباطل (حوار مع الشيخ بكر أبو زيد في عقيدة سيد قطب).

١٦- أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب.

١٧- كشف زيف التصوف وبيان حقيقته وحال حملته (حوار مع الدكتور القاري وأنصاره).

١٨- تقسيم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف بين واقع المحدِّثين ومغالطات المتعصبين (حوار مع أبي غدة ومحمد عوامة).

١٩- جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات (حوار مع عبدالرحمن عبدالخالق).

٢٠- النصر العزيز على الرد الوجيز (حوار مع عبدالرحمن عبدالخالق).

٢١- مآخذ منهجية على الشيخ سفر الحوالي.

٢٢- كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها ونقد بعض آرائه.

٢٣- منهج الإمام مسلم في ترتيب كتابه الصحيح ودحض شبهات حوله (رد على حمزة المليباري).

٢٤- التنكيل بما في توضيح المليباري من الاباطيل.

٢٥- دفع بغي عدنان على علماء السنة والإيمان.

٢٦- انقضاض الشهب السلفية على أوكار عدنان الخلفية.

٢٧- بيان فساد المعيار (حوار مع حزبي متستر).

٢٨- أبو الحسن يدافع بالباطل والعدوان عن الإخوان ودعاة حرية ووحدة الأديان.

٢٩- براءة الشريعة الإسلامية من ضلالات أبي الحسن الديمقراطية والمنهجية.

٣٠- التنكيل بما في لجاج أبي الحسن من الأباطيل.

٣١- التثبت في الشريعة الإسلامية وموقف أبي الحسن منه.

٣٢- موقف أبي الحسن من أخبار الآحاد.

٣٣- انتقاد عقدي ومنهجي لكتاب السراج الوهاج لأبي الحسن.

٣٤- إبطال مزاعم أبي الحسن حول المجمل والمفصل.

٣٥- إعانة أبي الحسن على الرجوع بالتي هي أحسن.

٣٦- تنبيه أبي الحسن إلى القول بالتي هي أحسن.

٣٧- إزهاق أباطيل عبداللطيف باشميل.

٣٨- منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف.

٣٩- كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات فوزي البحريني الموصوف زوراً بالأثري.

٤٠- المحجة البيضاء في حماية السنة الغراء من زلات أهل الأخطاء وزيغ أهل الأهواء.

إن الناظر المتجرد ليدرك بوضوح وجلاء منهج الشيخين وعقيدتهم، بل وغيرتهم على العقيدة السلفية المحضة، وقوة ردهم على المخالفين . ويدرك الناظر والعاقل أن هذه الردود على الجماعات الحزبية الإخوانية وأتباعهم ورموزهم هي سبب هذه الهجمة التي ما ضرتهم والله لا عند الله تعالى ولا عند المنصفين والعقلاء، فضلاً عن أهل الحق والسنة الفضلاء، وأنهم ببيانهم المزعوم ما ضروا إلا أنفسهم كما قال الشاعر:

أَقِلُّــوا عَلَــيْهِمْ لَا أَبَــا لِأَبِــيكُمُ مِنَ اللَّوْمِ أَوْ سُدُّوا المَكانَ الَّذِي سَدُّوا

وأما انتقاداتكم فهي محاولة يائسة للنيـل مـن الـشيخين الجليلـين أمـام هـذه المؤلفات وهذه العناية العظيمة بالعقيدة والدعوة والسنة وأهلها، وحالكم يصدق عليه قول الشاعر:

كَنَــاطِحٍ صَــخْرَةً يَوْمــاً لِيُوهِنَهَــا فَلَــمْ يَـضِرْها وَأَوْهَـى قَرْنَـهُ الوَعِـلُ

كيف وثناء العلماء الفضلاء يملأ الدنيا على الـشيخين الجليلـين؟! وأُذكـرهم عسى أن تنفعهم الذكرى بقول الشيخ العلامة الإمام ابن باز بخصوص صـاحب الفضيلة الشيخ محمد أمان بـن عـلي الجـامي والـشيخ ربيـع بـن هـادي المـدخلي: «كلاهما من أهل السنة، ومعروفان لديَّ بالعلم والفضل والعقيدة الصالحة . وقد تُوفي الدكتور محمد أمان في ليلة الخميس الموافق ٢٧ من شعبان من هذا العام (أي ١٤١٦هـ)، وأوصي بالاستفادة من كتبهما، نسأل الله أن يوفق الجميع».

ويقول الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني لمّا سئل عن الشيخ ربيع بـن هادي والشيخ مقبل الوادعي: «فالحط على هذين الشيخين: الشيخ ربيع، والشيخ مقبل الداعيين إلى الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الـصالح ومحاربـة الـذين يخالفون هذا المنهج الصحيح هو كما لا يخفى عـلى الجميـع إنـما يـصدر مـن أحـد رجلين: إما من جاهل، أو صاحب هوى... فهؤلاء الذين ينتقدون الشيخين- كما ذكرنا - إما جاهل فيُعلَّم، وإما صاحب هوى فيُستعاذ بالله من شره، ونطلب من الله عز وجل إما أن يهديه، وإما أن يقصم ظهره».

ويقول أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن الذي رأيته في كتابات الشيخ الدكتور ربيع أنها مفيدة، ولا أذكر أني رأيت له خطأً وخروجاً عن المنهج الذي نحن نلتقي معه ويلتقي معنا فيه».

ويقول أيضاً: «أمّا من الناحية العلمية فهي فيه - في الشيخ ربيع - والحمد لله قوية جدّاً».

ويقول شيخنا ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ **لما سئل: يقال: إن منهج الشيخ ربيع مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة**: «ما أعلم أنه مخالف، والشيخ ربيع قد أثنى عليه أهل العلم المعاصرون، وأنا ما علمت عنه إلا خيراً».

ويقول شيخنا العلامة الإمام صالح الفوزان حفظه الله ونفع به: «كذلك من العلماء البارزين الذين لهم قدم في الدعوة: فضيلة الشيخ عبدالمحسن العباد، وفضيلة الشيخ ربيع هادي، كذلك فضيلة الشيخ صالح السحيمي، كذلك فضيلة الشيخ محمد أمان الجامي، إن هؤلاء لهم جهود في الدعوة والإخلاص والرد على من يريدون الانحراف بالدعوة عن مسارها الصحيح سواء عن قصد أو عن غير قصد، هؤلاء لهم تجارب ولهم خبرة ولهم سبر للأقوال ومعرفة الصحيح من السقيم، فيجب أن تُروَّج أشرطتهم ودروسهم وأن ينتفع بها؛ لأن فيها فائدة كبيرة للمسلمين».

وسئل شيخنا الوالد العلامة عبيد بن عبدالله الجابري حفظه الله ونفع به وبعلمه: ما رأيكم فيمن يقول: إن الشيخ ربيع بن هادي يطعن في المشايخ والعلماء

والدعاة، فأجاب قائلاً: «الشيخ ربيع صاحب راية قوية، رافعةً لواء السنة بشهادة أئمة زكَّوه وأثنوا عليه – وذكر ثناء ابن باز وابن عثيمين والألباني – وذكر أنه – أي الألباني– وصفه بأنه حامل للواء الجرح والتعديل في هذا العصر . وراية الشيخ ربيع التي رفعها جهاداً عن أهل السنة وذبّاً عنها وعن أهلها، وهي شوكة في صدور المبتدعة حتى الساعة ما هانت وما لانت وما انتكست».

أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمْ بِهَا أَهْلَ الحَـ ... ـدِيثِ وَنَاصِرِي القُرْآنِ وَالإِيمَانِ
سَمَّيْتُمُوهُمْ أَنْتُمُ وَشُيُوخُكُمْ ... بَهْتاً بِهَا مِنْ غَيْرِ مَا سُلْطَانِ
وَجَعَلْتُمُوهَا سُبَّةً لِتُنَفِّرُوا ... عَنْهُمْ كَفِعْلِ السَّاحِرِ الشَّيْطَانِ
مَا ذَنْبُهُمْ وَاللهِ إِلَّا أَنَّهُمْ ... أَخَذُوا بِوَحْيِ اللهِ وَالفُرْقَانِ

ويعلِّق شيخنا وإمامنا الفوزان على النونية (٢/ ٥٨٦): «افتريتم هذه الألفاظ لتنفروا الناس عن أهل السنة والجماعة، هذا هو الغرض، وهذا متكرر من أهل الضلال في كل زمان، وفي وقتنا هذا».

ويعلِّق الشيخ الدكتور محمد خليل هراس على النونية (١/ ٣٦٧-٣٦٨):
«وهذه كلها أسماء سموا بها أهل الحديث وناصري القرآن والإيمان، ما لهم عليها من حجة ولا من سلطان، ولكنها محض الزور والبهتان، وقد قلَّدوا في ذلك شيوخاً لهم من أهل البغي والعدوان، وجعلوا هذه الألقاب الشنيعة سبَّةً لأهل الحق لينفروا الناس عن اتِّباعهم والأخذ بأقوالهم، كفعل الساحر الشيطان الذي بلغ من سحره أن يُفرق بين المرء وزوجه بإلقاء الكراهية والبغضاء».

وختاماً:

رحم الله الشيخ الإمام محمد أمان بن علي الجامي رحمةً واسعةً؛ فقد قضى ما يزيد على الخمسين عاماً في التعليم والدعوة ونشر السنة ومحاربة البدع وأهلها، اختاره الأئمة الأعلام هداة الأنام من أمثال المفتي محمد بن إبراهيم، والعلامة المفتي عبدالعزيز بن باز لتدريس مادة العقيدة السلفية مبكراً، ثم تم اختياره للتدريس في الجامعة الإسلامية والتي بقي فيها مدرساً، ثم عميداً لكلية الحديث ورئيساً لقسم العقيدة، ومدرسا ومشرفاً ومناقشاً لطلاب قسم العقيدة في مرحلتي الماجستير والدكتوراه، ثم تفرغ للتدريس بالمسجد النبوي بعد التقاعد من الجامعة.

ولقد أكرمني الله تبارك وتعالى وتشرفت بمعرفته وملازمته تلميذاً وطالباً في كلية الشريعة، وطالباً في مرحلة الماجستير، ثم زادني الله تعالى تشريفاً وتكريماً بكونه رحمه الله المشرف على رسالتي في مرحلة الماجستير؛ فلازمته طويلاً في الجامعة، وفي منزله ومكتبته، والقراءة عليه والأخذ والتلقي حتى الانتهاء من مناقشة الرسالة بحضرته رحمه الله، ثم منَّ الله عليَّ مرَّةً أخرى بكونه المشرف على رسالتي في مرحلة الدكتوراه. فالشاهد أن رحلتي في طلب العلم معه دامت سنوات، بل استمرت حتى تقاعد من الجامعة فانتقل الإشراف منه رحمه الله إلى شيخي وأستاذي عبدالله بن محمد الغنيمان والذي كان يومها رئيساً وعميداً لقسم الدراسات العليا في الجامعة.

وكم تعلمت من شيخي محمد الجامي واستفدت من علمه وفضله وخلقه وغيرته على الدين وعظيم حبه للسلف والصحابة والسنة.

عرفت فيه معاني السلفية، وتعلمت منه العناية بالدعوة إلى الحق والانتصار لأهله، مع النفرة الشديدة من أهل البدع والأهواء، وكشف باطلهم وزيفهم.

تعلمت منه حسن الخلق، وسلامة الصدر، وحسن الظن بأهل الإسلام والسنة، والحرص على صحة الاعتقاد وسلامة المنهاج.

رأيت فيه حسن العشرة، ومتابعة الطلاب، والاهتمام بشؤونهم وحتى مشكلاتهم وحاجاتهم الشخصية، وإعانتهم على سد حاجاتهم.

رأيت فيه شدة الغيرة على عقيدة السلف، وشدة الحب والانتماء للصحابة ومتابعة النبي ﷺ وملازمة سنته وهديه وإظهاره، وتعظيم العلماء الربانيين.

تعلمت منه قوة الإرادة، وصدق العزيمة، ووضوح الحجة والمحجة، وصدق اللهجة مع عفة اللسان والبراءة من السب والشتم والطعن والتجريح، بل والله ما رأيت مثله تحفظاً في الألفاظ حتى في النقد والرد على أهل الأهواء.

مجالسه كثيرة الفائدة، غزيرة العلم، يعجز عن كتم حبه لطلابه وتتبع حاجاتهم، وإعانتهم على قضاء ما تمكن منها، ويشهد له بذلك جل أو كل طلابه الذين ملأوا الدنيا شرقاً وغرباً، وتشهد له تآليفه التي نشرها، وأشرطته في الشروح والفوائد وتقرير الاعتقاد والمنهاج.

وقلَّ من رأيت مثله في حفظ الوقت وحسن استغلاله طاعةً لله، ودعوةً إلى

صحة الاعتقاد وسلامة المنهاج، وردّاً على أهل البدع والأهواء . ولم يكن في مجالسه القيل والقال وأحاديث الدنيا ونحوها.

عرفته صابراً محتسباً وخاصَّةً في أواخر أيامه بعد أن لقي أذىً كثيراً، وكان والله كثير التبسم والبشر في لقاءاته، وعجبت من صبره وجلده أمام الكيد والمكر والكذب والتزوير من الأعداء والخصوم، وعجبت والله كذلك من ثباته ورسوخه، وعدم قبوله لشيء من المساومات على الحق وإظهاره.

سألني ذات يوم عن الطلاب الفقراء من السلفيين فأجبته، فسألني عن موقفي وإخواني الكويتيين من ذلك، فأخبرته بإنشاء صندوق فيما بيننا نستقطع من رواتبنا جميعاً، كل على قدر راتبه، فعاتبني لعدم إخباره، ثم قرر المشاركة بمبلغ شهري، ثم طلب بتوسعة المشروع ليشمل عدداً من المشايخ السلفيين، وتم ذلك، وشارك عدد من المشايخ منهم شيخنا الشيخ ربيع بن هادي حفظه الله، وكذلك الشيخ أبو بكر الجزائري . ثم زاد وكتب لي كتاباً – لمّا علم بسفري إلى الرياض – وقال: سلِّمه يداً بيد الشيخ ابن باز، وكان ذلك، فكتب عليه بإملاء كاتبه ثم ختمه بخاتمه، معلناً مشاركته بعشرة آلاف ريال في العام على أن استلمه من فرع مصرف السبيعي بالمدينة في أول كل عام، ولما رجعت سألني عن موقف الشيخ، فأخبرته بأنه لّما سمع ما كان مكتوباً وسألني عن الفقراء من الطلاب وعن بلادهم وأخبرته بأحوالهم وعددهم، بكى وانتحب. فقال: هل علمت سبب بكائه؟ قلت: لا. قال: لأنه تذكر ما كان بعضاً من اهتمامه بالطلاب من البلاد الإسلامية

ومتابعته لهم واعتنائه بهم.

وأذكر عن شيخنا ووالدنا حماد بن محمد الأنصاري والذي كان منارةً للعلم والفضل أنه كان يصفه بالأستاذ، وكان يردد دائماً: الشيخ عبدالمحسن ألف (أي حرف الألف)، والشيخ محمد أمان هو الأستاذ، ثم فسرها لي فقال: أما عبدالمحسن فاستقامته وملازمته للحق والنظام مثل حرف الألف لا ترى فيه عوجاً ولا انحرافاً، وأما محمد أمان فهو في علماء الجامعة والمدينة الأستاذ حقّاً وصدقاً، أي أنه لا يضيع من الوقت دقيقةً بلا فائدة تُرجى ولا علم يُكتسب. وكان كلاهما كذلك والله، وإن شهادة العلامة الأنصاري فيهما أعظم من شهادتي، ولكن جهد المُقِل، وواجب الذب والنصرة وأداء الحق الذي أوجبه الله، وإلا فوالله لهما أعظم من أن ينبه على فضلهما وسيرتهما مثلي، وأعني هنا جميع العلماء الذين أكرمني الله بالأخذ عنهم والتلقي والاستفادة منهم علماً وخُلُقاً وفضلاً، ولكن واجب الذب هنا يخص الشيخ محمد أمان والشيخ ربيع بن هادي المدخلي، وقد لازمتهما طويلاً في الجلسات الخاصة والعامة في الجامعة والدروس والبيوت، وما صرت فيه من العلم والمعرفة فمنهما ومن إخوانهما بعد فضل الله تعالى عليَّ.

رحم الله مشايخنا، ورزقنا ووفقنا لمعرفة حقهم علينا، ويسر لنا أداء هذا الحق؛ إنه تعالى ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.